

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة

الحجر | من الآية 61 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينتها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم اتبعه شهاب مبين - 00:00:00
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وابتتنا فيها وابتتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين في هذه الآيات يبين جل وعلا جمال قدرته واستحقاقه للعبادة - 00:00:41
لأنه هو المستحق وحده للعبادة لا شريك له يقول جل وعلا ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينتها للناظرين لقوله جل وعلا تبارك الذي جعل في السماء بروجا ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينتها - 00:01:20
المراد بالبروج النجوم والكواكب وقيل البروج منازل الشمس والقمر وقيل البروج قصور في السماء فيها الحرس ملائكة يحرسون السماء وزينتها بينما السماء الناظرين النجوم والكواكب السيارة والثابتة جعلها الله جل وعلا - 00:02:00
قيمة للسماء وعلامات يحتذى بها ورجوما للشياطين والعرب يتفاخرون ويقدمون ويفضلون من يعلم علم الكواكب وبعضهم يعتقد ان لها تصريح وتديير في الكون وهي مخلوقة من مخلوقات الله لا تدمير لها ولا تصريف - 00:03:05
وانما المدبر هو الله وحده وانما جعلها جل وعلا علامات يهتدي بها العباد في طرقهم ويهتدون بها في زروعهم وليس لها تأثير في الكون ابدا وانما المؤثر هو الله وحده لا شريك له - 00:04:01
ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينتها زينا السماء للناظرين المتأملين المتدبرين المتفكرين في مخلوقات الله جل وعلا
وعظمتها وعظمية المخلوق دليل على عظمة الخالق جل وعلا والله جل وعلا امر عباده بالنظر والتفكير - 00:04:48
والتأمل في مخلوقاته جل وعلا وفي قوله جل وعلا ولقد جعلنا يصح ان تكون بمعنى خلقنا وفي السماء حينئذ الجار والمجرور متعلق بالفعل خلق جعلنا وتصح ويصح ان تكون خلقنا جعلنا بمعنى صيرنا - 00:05:29
التفجير وحينئذ تكون في السماء والمجرور متعلق بمخدوف خبر ولقد جعلنا في السماء فروجا وزينتها الضمير في زينتها يعود الى وزينتها للناظرين والمراد النظر العين والقلب التفكير والتأمل والتديير وحفظناها من كل شيطان رجيم - 00:06:04
حفظ الله جل وعلا السماء الضمير في حفظناها يعود الى السنة وحفظناها من كل شيطان رجيم رجيم بمعنى مرجوم عن رحمة الله جل وعلا هنا فعيل بمعنى مفعول وحفظناها من كل شيطان رجيم - 00:06:55
والله جل وعلا حفظ السماوات من ان تدخلها الشياطين وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهم ان الشياطين كانت تدخل السماء وتسمع من اخبارها اخبار ما سيكون وتلقىها على الكهنة والسحرة - 00:07:33
حتى ميلاد عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ومنعت من ثلاثة من ثلاث من السماوات وحينما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعت من دخول السماوات كلها وحينما بعث عليه الصلاة والسلام - 00:08:02
ومنعت من الصراط السمعي خارج السماء فجعل الله الشهاب ترمي بها الشياطين التي تسترق السماء وحببناها من كل شيطان رجيم
الا من اشترق السمع فاتبعه شهاب مبين الا استثناء قطع - 00:08:32
وهذا الاسبوع والاستثناء المنقطع بمعنى لكن وذلك ان الحفظ المذكور فيما قبل الاستثناء محفورة من دخول الشياطين السماوات

وللاستثناء اشتراك السمع خارج السماوات ولذا قيل الاستثناء منقطع لان المستثنى منه ليس من جنس - 00:09:06
المستثنى ليس من جنس المستثنى منه الا من اشتري السمع لكن من اشترق السمع شهاب مبين قطعة من النار وهل هي من النجم او من غيره والصراط السمع الشياطين يركب بعضها على بعض - 00:09:46

حتى تصل الى حد السماء ستجتمع ما تقوله الملائكة وما يكون من تدبير الاحوال الارضية ما يسمعونه من الملائكة الامر الذي تسمعه الملائكة من الله جل وعلا ويشترق السمع الشيطان - 00:10:29

ثم يلقيه الى من تحته وهكذا كل واحد يلقيه على من تحته حتى يلقيه الاخير على فم الساحر او الكاهن ويرسل الله جل وعلا الشهاد وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما يلقيها قبل ان يدركه الشهاب - 00:11:06

ثم ان الساحر او الكاهن يسمع هذه الكلمة من السماء ويكتذب معها مائة كذبة ثم يقال اليه قال لنا كذا يوم كذا ويصدق في تلك الكلمة التي سمعت من السماء - 00:11:37

والكلمة التي سمعت من السمع صدق لكن الساحر والكاهن يكتذب معها مائة ويصدق بهذه الكلمة التي القى اجتمعت والقيت اليه فعن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:12:04

اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها لقوله كانه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك واذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مفترق السمع ومفترق سفيان بيده - 00:12:30

وخرج بين اصابع يديه يده اليمنى بعضها فوق بعض وربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها الى صاحبه وربما لم يدركه حتى يرمي بها الى الذي يلقيه الى الذي هو اسفل منه حتى يلقيها - 00:13:11

والى الارض وربما قال سفيان حتى تنتهي الى الارض فتلقي على فم الساحر او الكاهن معها مائة كذبة فيصدق فيقولون الم يخبرنا يوم كذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء - 00:13:36

ثم ذكر تعالى خلقه في الارض بعد ذلك والله جل وعلا يبين حمايته ان السماوات من ان تدخلها الشياطين كما يبين جل وعلا حمايته للسماء من ان تقربها الشياطين فتسترق السمع - 00:14:07

ولحكمة يريدها الله جل وعلا يركب الشياطين بعضهم على بعض ويستمعون ثم يرسل الله عليهم الشهاب وربما قتل الشهاب الشيطان او اخبل او اعمى بصره او فقد جزءا من اجزائه - 00:14:44

قبل ان يلقي الكلمة فلا يتمكن من القائها الى الذي يلقيها الى الذي يلقيها قبل ان يدركه الشهاب لحكمة يريدها الله جل وعلا وبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:15:16

اكثر الله جل وعلا من الحراسة على السماء وقل اشتراق السمع من الشياطين وذلك كما صرخ الله جل وعلا به في سورة الجن في قوله جل وعلا انا كنا ننعد منها مقاعد للسمع - 00:15:40

فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا يعني مرصدا له الا من اشتراك السمع فاتبعه شهاب مبين بعد ما بين جل وعلا احكامه للسماء وحفظها بين جل وعلا للارض وتتببتها - 00:16:07

وقال جل وعلا والارض مدنناها الارض ممدودة يقول بعض المفسلين خلافا لما يقوله علماء الهيئة الذين يقولون ان الارض كروية وقال علماء الهيئة ان كروية لا ينافي بسطها ومدتها كلما كبرت وعظمت - 00:16:39

كل جزء من اجزائها يكون ممتدًا مبسوطا مستويا كما اخبر الله جل وعلا والله اعلم بذلك والقينا فيها رواسيا القى الله جل وعلا في الارض جبال ثابتات ثبتت بها الارض - 00:17:17

انه ورد ان الله لما خلق الارض على الماء وثبتها الله جل وعلا وهذه الجبال العظيمة وكما ذكر الله جل وعلا في سورة النبأ والجبال والارض مدنناها والقينا فيها رواسيا - 00:17:51

وابنتنا فيها من كل شيء موزون جمهور المفسرين على ان الظمير في قوله جل وعلا وابنتنا فيها يعود الى الارض وقال بعضهم يعود الى اقرب مذكور واقرب مذكور هو الجبال - 00:18:20

والقينا فيها رواسيا الرواسي وابتتنا فيها يعني في الرواسي من كل شيء موجود الاشياء التي توزن اودع الله جل وعلا في الجبال الذهب والنحاس والحديث وغير ذلك من المعادن الموجودة - 00:18:50

الجبال وقيل قال جمهور المفسرين وابتتنا فيها يعني في الارض في كل شيء ومعنا موزون يعني معلوم مقدر محكم وتأتي كلمة موزون في الشيء المقدر الذي يعلمه الله جل وعلا وان لم يعلمه الخلق - 00:19:18

وتأتي كلمة الموزون في الشيء المحكم الذي لا زيادة فيه ولا نقص قالوا هذا كلام بمعنى حشوة فيه ولا يشتمل على كلام لا فائدة منه ويقال يمشي مشية موزونة بمعنى - 00:19:53

ثابتة محكمة وتأتي كلمة موزون في الشيء الذي يوزن بالميزان ويعرف قدره وتأتي في الشيء المحكم الثابت وابتنا فيها من كل شيء موزون لكل شيء من الاشياء التي ينتفع بها العباد - 00:20:28

وجعلنا لكم فيها وجعلنا لكم ايها العباد فيها يعني في الارض معايش معيشة يحيى الاشياء التي يعيش الناس بها وكسوة وما يحتاجونه في معاشهم ومعاييرش عند القراء السبعة وذلك - 00:20:56

ان المد ان كان اصلي فانه لا يقلب الو يا فندم. لا يقلب همزة في الجمع وان كان فانه عند الجمع يقلب يقول ابن مالك رحمة الله والمد زيد ثالثا في الواحد - 00:21:44

همزا يرى في مثلي كالقلائد والمد زيد ثالثا في الواحد حمزة يرى في مثلي كالقلائد عبادة الالف وقعت والقلادة الالف فيها المد من بنية الكلمة ليس من بنية الكلمة واننا بنية الكلمة هي القاف واللام والدال - 00:22:22

الالف عند الجمع في قلادة نقول ولا نقول قلائد وانما نقول قلائد معيشة معيشة الياء في معيشة هل هي زائدة خارجة عن بنية الكلمة كم هي من حروف الكلمة الاصلية - 00:23:07

الفا والعين واللام من هي من حروف الكلمة الاصلية لان اصل الكلمة عاش عاش الالف في عاش هي عين الكلمة معيشة الياء فيها هي عين الكلمة اذا هذه لا تقلب - 00:23:36

همزة في الجمع وانما ينطق بها ياء فيقال معايش كما قال الله جل وعلا وجعلنا لكم فيها معايشا ولا يصح ان تقرأ مع عش لا يصح ان تقرأ بالهمزة وقد اشار ابن مالك رحمة الله الى هذا المعنى بقوله والمد زيد ثالثا في الواحد همزا يرى - 00:24:03

في مثلي كالقلائد. فالمد اذا كان زائد في المفرد عند الجمع يقلب حمزة واذا لم يكن زائر فانه يبقى على ما كان عليه وجعلنا لكم فيها معايشا ومن لستم له برازقين - 00:24:33

وجعلنا لكم فيها يعني في الارض جعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين المراد لمن لستم لهم برازقين المراد الخدم والعبيد وقيل المراد الخدم والعبيد والحيوانات التي خلقها الله جل وعلا - 00:25:00

الصالح لصالحك ورزقها عليه جل وعلا وجعلنا لكم يعني في الارض معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين من الخدم والعبيد والحيوانات التي تحتاجونها وتخدمكم وتعينكم على قضاء حوائجكم ولكم فيها مطاعم ومشارب - 00:25:33

ورزقها على من على الله جل وعلا النفع لكم والرزق على الله جل وعلا وهذا امتنان منه تعالى وجعلنا لكم فيها يعني في الارض معايش وجعلنا لكم من لستم برازقين - 00:26:08

من لستم ترزقونه وانما الذي يرزقه الله وقيل ومن لستم له برازقين على محل الجار والمجرور لانه لا يجوز العطف على المجرور الا باعادة حرف الجر فعطف على محل وجعلنا لكم فيها معايش - 00:26:33

وجعلنا اذا لستم له برازقين معايش لكم ولم لستم له برازقين وفي هذه هاتين الایتين امتنان من الله جل وعلا لعباده بان بسط لهم الارض وثبتها بهذه الجبال وجعل عليها ما يحتاجونه من نبات - 00:27:04

وغير ذلك من المنافع التي هم في امس الحاجة لها وسخر له فيها الحيوانات وما يحتاجون اليه. وتکفل جل وعلا بارزاق الجميع. والله وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:27:43